عبد الله بن عبد المحسن الفرج (Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Faraj)*

مراحل تطور العلاقة الاقتصادية بين السعودية والصين

Stages of Development of the Economic Relationship Between the Saudi Arabia and China

<https://doi.org/10.1515/caas-2021-2009>

تاريخ النشر: 30-8-2021

الملخص: مرت العلاقات الاقتصادية بين المملكة والصين الحديثة بأربع مراحل: (1) مرحلة شبه انعدام العلاقة، استمرت من عام 1949م حتى منتصف السبعينيات من القرن المنصرم. (2) مرحلة بداية تطور العلاقات بين البلدين، بعد بداية الإصلاحات الاقتصادية في الصين. (3) مرحلة دخول العلاقات بين البلدين إلى مستويات متطورة جداً، بعد تسارع معدلات نمو الاقتصاد الصيني، مع بداية الألفية الجديدة. (4) مرحلة تحول الاقتصاد الصيني إلى قاطرة تجر وراءها بقية عربات قطار الاقتصاد العالمي، وذلك على أثر الأزمة المالية-الاقتصادية التي أصابت المراكز الصناعية عام 2008م، التي كانت بؤرتها الولايات المتحدة بعد أزمة الرهن العقاري. وخلال هذه المرحلة التقت الرؤيتان: رؤية المملكة 2030، ومبادرة الصين للحزام والطريق، اللتان عززتا العلاقات بين البلدين بصورة كبيرة.

الكلمات المفتاحية: السعودية؛ الصين؛ العلاقات الاقتصادية؛ مراحل التطور

Abstract: The economic relations between Saudi Arabia and modern China witnessed four stages: 1. the phase of almost no relationship, which lasted from 1949 AD until the mid-seventies of the last century; 2. the stage of initiating developing relations between the two countries after the start of economic reforms in China; 3. relations of highly advanced levels after the acceleration of the growth rates of the Chinese economy at the beginning of the new millennium; 4. the phase of transforming the Chinese economy into a locomotive that drags the rest of the train cars of the world economy, following the financial-economic crisis that hit the industrial hubs in 2008, whose epicenter was the United States after the mortgage crisis. During the fourth stage, two visions concurred: the Kingdom's Vision 2030, and the China's Belt and Road Initiative, which

* عبد الله بن عبد المحسن الفرج، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض، السعودية، alfaraj1953@gmail.com

strengthened relations between the two countries.

Keywords: Saudi Arabia; China; economic relationship; stages of development

1 التمهيد

يمكن اعتبار العلاقة الاقتصادية بين المملكة والصين مرآة للتطور الذي شهدته الدولتان في العصر الحديث. وعلى هذا الأساس يمكن تقسيمها إلى 4 مراحل؛ المرحلة الأولى منذ عام 1949م، وحتى منتصف السبعينيات من القرن المنصرم، عندما كانت العلاقة بين البلدين شبه معدومة باستثناء السياحة الدينية، وقدم المسلمين من الصين لأداء فريضة الحج والعمرة، وإن على نطاق ضيق. المرحلة الثانية جاءت بعد بدء الصين عملية الإصلاح الاقتصادي ابتداءً من النصف الثاني لسبعينيات القرن المنصرم، حيث شهدت الفترة الواقعة بين (1978-2000م)، إعادة هيكلة الاقتصاد الصيني، وهذا مهدّ لتطور العلاقات بين البلدين. فالصين خلال تلك المرحلة كانت تعيش صيرورة التحوّل من اقتصاد أحادي النمط تحت سيطرة القطاع الحكومي، إلى اقتصاد متعدد الأنماط بعد السماح بالملكية الخاصة والقطاع الخاص الذي كان محظوراً قبل ذلك. أما المرحلة الثالثة فهي الفترة التي صار الاقتصاد الصيني فيها ينمو بشكل متسارع ضمن دورة جديدة لتطور الاقتصاد العالمي. وهذا أعطى دفعاً قوياً لتطور العلاقات بين المملكة والصين. ولكن هذه الدورة انتهت عام 2008م، نتيجة الأزمة المالية الاقتصادية العالمية التي كانت بؤرتها الولايات المتحدة. وبعد هذه المرحلة دخلت العلاقات بين البلدين في المرحلة الرابعة؛ إذ تصادف فيها، ليس فقط انتقال العلاقات السعودية الصينية إلى مرحلة جديدة، وإنما أيضاً دخول النظام العالمي في المرحلة الانتقالية التي من أهم سماتها تعدد القطبية - وهذا كله سوف يؤثر في العلاقة بين البلدين، وخصوصاً، بعد طرح المملكة لرؤية 2030 التي سوف تؤدي إلى تعدد المزايا النسبية للاقتصاد السعودي، وفتح فرص أكثر لمشاركة الصين في هذه العملية.

2 مراحل تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين

1.2 المرحلتان الأولى والثانية

لن يتم التوقف على المرحلة الأولى؛ لأنّ العلاقة الاقتصادية والسياسية بين المملكة والصين كانت شبه معدومة خلالها. وهذا على العكس من المرحلة الثانية، التي شهدت قيام علاقات دبلوماسية وبدء تطور العلاقات الاقتصادية بينهما. وإن بشكل محدود. فالعلاقة الاقتصادية بين المملكة والصين لم تتمكن من التطور، حتى خلال المرحلة الثانية، على الرغم من الإصلاحات التي أنجزتها الصين خلال هذه المرحلة. وهذا يعود إلى أن حاجة كلا الطرفين إلى بعضهما بعضاً لم تكن كبيرة خلال تلك المرحلة. فالصين بعد انفتاحها على الغرب وحتى التسعينيات من القرن المنصرم كان اهتمامها منصباً على جذب التكنولوجيا المتطورة ورؤوس الأموال المكثفة إليها. وهذه تلك لم تكن المملكة مركز ثقل لها. وعلى هذا الأساس لم تكن الصين، خلال تلك الفترة، متحمسة لتوطيد العلاقة مع المملكة. وبالمثل فإن المملكة، برغم الإصلاحات الصينية خلال هذه المرحلة، لم تجد في الاقتصاد الصيني، وقتها، ما يشجعها على تطوير العلاقة معها. فالإقتصاد الصيني في هذه المرحلة لم يتمكن بعد، وكما تشير معطيات الجدول رقم (1)، من الانضمام إلى قائمة أكبر 10 اقتصادات في العالم.

جدول رقم 1 أكبر عشر اقتصادات في العالم عام 1990م

م	البلد	مليون دولار	
		1990*	النصيب العالمي
1	أمريكا	5,963,100	26.4%
2	اليابان	3,132,817	13.9%
3	المانيا	1,598,640	7%
4	فرنسا	1,272,433	5.6%
5	بريطانيا	1,191,021	5.3%
6	إيطاليا	1,170,996	5.2%
7	كندا	596,077	2.6%
8	إيران	575,265	2.5%
9	إسبانيا	534,328	2.4%
10	روسيا	516,814	2.3%
	العالم	22,611,431	100

المصدر: <https://countryeconomy.com/gdp?year=1990>

ولهذا فقد بقي حجم التبادل التجاري بين البلدين خلال تلك الفترة متواضعاً. فواردات المملكة من الصين عام 1987م لم تتجاوز، وكما هو موضح في الجدول رقم (2) 1.171 مليار ريال؛ أي: حوالي 1.5% فقط من إجمالي واردات المملكة. ولم يتغير هذا المؤشر كثيراً حتى في عام 1999م؛ أي: بعد مرور ما يزيد على 20 عاماً من بدء الإصلاحات الاقتصادية في الصين. وبالرغم من أن حجم واردات المملكة من الصين تضاعف 3 مرات، فإن نسبتهما في إجمالي واردات المملكة لم تتجاوز 3.5% فقط. وهذا الأمر يعكس مدى صعوبة عودة الروابط بين بلدين كانت العلاقة بينهما وإلى الأمس القريب مقطوعة. فخيوط العلاقات الاقتصادية تحتاج إلى وقت حتى يُعاد نسجها. إذ إن أصحاب المصالح Stakeholders، لا يخلقون بين يوم وليلة. فهذه عملية صعبة وتحتاج إلى وقت- حتى يزداد عدد المشاركين في العملية الاقتصادية من كلا البلدين ويتمكنوا من إرساء جذورهم- فهؤلاء هم الذين سوف يكونون في المستقبل، جزءاً من أوراق الضغط لتطوير العلاقات بين البلدين وتحسينها.

جدول رقم 2 واردات المملكة من الصين خلال الفترة (1998-1999م)

العام	الواردات من الصين (مليون ريال)	إجمالي واردات المملكة (مليون ريال)	نسبة الواردات من الصين إلى إجمالي واردات المملكة %
1987*	1,171	75,313	1.5%
1988**	1,446	81,582	1.8%
1989**	1,501	79,219	1.9%
1990***	1,660	90,282	1.8%
1993***	2,358	105,616	2.2%
1998****	3,593	112,397	3.2%
1999****	3,677	104,980	3.5%

المصدر:

*التقرير السنوي 28 لمؤسسة النقد العربي السعودي لعام 1989 صفحة 72 و80.

**التقرير السنوي 29 لمؤسسة النقد العربي السعودي لعام 1990 صفحة 72 و81.

***التقرير السنوي 30 لمؤسسة النقد العربي السعودي لعام 1991م صفحة 68 و88.

****التقرير السنوي 37 لمؤسسة النقد العربي السعودي لعام 2001م صفحة 172 و180.

يوضح الشكل البياني رقم (1)، تواضع حجم التبادل التجاري مع الصين خلال المرحلة الثانية للعلاقات بين البلدين، برغم التحسن الذي طرأ عليها. فخلال الفترة الواقعة بين (1987-1999م) نمت واردات المملكة من الصين من 1.2 مليار ريال تقريباً، إلى 3.7 مليارات ريال فقط. وهذا مبلغ رغم الزيادة التي طرأت عليه، يبقى منخفضاً بالمقارنة مع إجمالي واردات المملكة من كافة انحاء العالم.

شكل رقم 1 واردات المملكة من الصين والعالم خلال الفترة من (1987-1999م) مليون ريال

ولكن هذا العلاقة شهدت تطوراً نحو الأفضل في العام الأخير من هذه المرحلة. إذ إن عام 2000م، يعد بداية لتغير نوعي، سوف تشهده العلاقات الاقتصادية بين البلدين فيما بعد. ففي هذا العام وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين ولأول مرة، وفقاً للبيانات الواردة في الجدول رقم (3)، إلى أكثر من 10 مليارات ريال، مرتفعاً عن العام الذي سبقه 1999م، بأكثر من 1.7 مرة. والفضل في ذلك يعود إلى نمو صادرات المملكة للصين، والتي لضالته لم تتم الإشارة إليها فيما سبق. فالحجم المنخفض للصادرات هو الذي أدى إلى تضاعفها خلال الفترة (1990-2000م) بما يقارب 36 مرة. فهذا التطور الذي شهدته الصادرات هو الذي أدى إلى تحقيق المملكة، ولأول مرة، فائضاً تجارياً مع الصين- والذي سوف يستمر فيما بعد.

جدول رقم 3 التبادل التجاري بين المملكة والصين خلال الفترة (1998-2000م) مليون ريال

العام	الصادرات	الواردات	إجمالي التبادل التجاري
1990	158	1,660	1,660
1999	2,352	3,677	6,029
2000	5,630	4,485	10,115

المصدر:

(1) الهيئة العامة للإحصاء، "تقييم الصادرات حسب الدول ومجموعات الدول المستورد منها للسنوات 1998-2000م"؛

<https://www.stats.gov.sa/ar/310>

(2) الهيئة العامة للإحصاء، "تقييم الواردات حسب الدول ومجموعات الدول المستورد منها للسنوات 1998-2000م"؛

<https://www.stats.gov.sa/ar/223>

ويوضح الشكل البياني رقم (2) بجلاء، مدى التطور الذي طرأ على علاقة التبادل التجاري بين المملكة والصين خلال نهاية المرحلة الثانية لتطور العلاقات الاقتصادية فيما بينهما. فصادرات المملكة نمت من 158 مليون

ريال عام 1990م، إلى ما يقارب 6 مليارات ريال عام 2000م. كذلك واردات المملكة من الصين ارتفعت من 1.7 مليار ريال تقريباً إلى 4.5 مليار ريال تقريباً.

الشكل البياني رقم 2 صادرات وواردات المملكة من الصين خلال الفترة (2000-1990) مليون ريال

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه المرحلة قد شهدت حدثين على درجة كبيرة من الأهمية لتطور العلاقات بين البلدين. ففي عام 1990م تمت إقامة علاقات دبلوماسية بين المملكة والصين، وفي العام الذي أتى بعده، أي في عام 1991م، شهد العالم قيام نظام عالمي جديد تنزعه الولايات المتحدة، على أنقاض النظام العالمي ثنائي القطبية الذي كان قائماً قبله. فهذان الحدثان سوف يكون لهما تأثير كبير في تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين. فتبادل الزيارات وإجراء المحادثات وتبادل وجهات النظر على مختلف المستويات بين المملكة والصين، أسهم في تعزيز العلاقات الاقتصادية، وفتح آفاق جديدة لتطور العلاقات بين البلدين. كذلك، فإنَّ إقامة نظام عالمي يحتكم إلى السوق وليس الأيديولوجيا أدى إلى إقامة علاقات اقتصادية بين كافة بلدان العالم، ومن ضمنهم المملكة والصين على أساس حرية الأسواق والمبادئ التي وضعتها منظمة التجارة العالمية التي أنشئت عام 1995م.

2.2 المرحلة الثالثة

شهدت المرحلة الثالثة (2000-2007م)، تطوراً ملحوظاً للعلاقات الاقتصادية بين البلدين. وهذا يعود بصفة رئيسية إلى دورة النمو المتسارعة التي بدأ يشهدها الاقتصاد الصيني. فكما تشير بيانات الجدول رقم (4) فإنَّ معدل نمو الاقتصاد الصيني، قد بدأ يتسارع. وهذا سوف يؤدي إلى إعادة ترتيب قائمة أكبر اقتصادات العالم. فالصين التي كان ترتيبها عام 2000م هو السادس تقدمت عام 2006م وأصبح ترتيبها الرابع متخطية بريطانيا التي أصبح ترتيبها الخامس. وفي عام 2007م انتقلت من جديد إلى موقع آخر متقدم، وأصبح ترتيبها الثالث، تاركةً ألمانيا وراءها التي أصبح ترتيبها الرابع. (عبد الله بن عبد المحسن الفرج، قيد النشر)

جدول رقم 4 ترتيب أكبر 10 اقتصادات في العالم وفقاً لاصطفاهم عام 2006م

م	البلد	2000		2002		2004		2006	
		مليون دولار	معدل النمو	مليون دولار	معدل النمو	مليون دولار	معدل النمو	مليون دولار	معدل النمو
1	أمريكا	10,252,300	4.1%	10,936,400	1.7%	12,213,700	3.8%	13,814,600	2.9%
2	الصين	1,205,520	9.1%	1,465,840	9.7%	1,949,490	9.7%	2,754,110	12.7%
3	اليابان	4,968,360	0.3%	4,182,850	0.3%	4,893,140	2.4%	4,601,660	1.7%

(تابع جدول ترتيب أكبر 10 اقتصادات في العالم وفقاً لاصطفافهم عام 2006م)

م	البلد	2000		2002		2004		2006	
		معدل النمو	مليون دولار	معدل النمو	مليون دولار	معدل النمو	مليون دولار	معدل النمو	مليون دولار
4	ألمانيا	-0.2%	1,948,840	1.0	2,077,020	1.2%	2,813,080	3.8%	2,994,860
5	بريطانيا	2.4%	1,661,340	2.2%	1,782,890	2.3%	2,413,130	2.7%	2,709,830
6	فرنسا	1.1%	1,366,240	0.3%	1,500,350	2.8%	2,118,670	2.4%	2,320,660
7	إيطاليا	3.8%	1,147,180	0.3%	1,275,870	1.4%	1,805,720	1.8%	1,949,660
8	كندا	5.2%	744,631	3.0%	760,149	3.1%	1,026,470	2.6%	1,319,360
9	إسبانيا	5.2%	598,628	2.7%	708,256	3.1%	1,068,570	4.1%	1,260,470
10	البرازيل	4.4%	655,454	3.1%	509,798	5.8%	669,290	4.0%	1,107,630

المصدر:

- 1) GDP - Gross Domestic Product: <https://countryeconomy.com/gdp?year=2000>
- 2) GDP - Gross Domestic Product: <https://countryeconomy.com/gdp?year=2004>
- 3) GDP - Gross Domestic Product: <https://countryeconomy.com/gdp?year=2004>
- 4) GDP - Gross Domestic Product: <https://countryeconomy.com/gdp?year=2006>

ويوضح الشكل البياني رقم (3) تسارع نمو الاقتصاد الصيني خلال الفترة الواقعة بين (2000-2007م). ففي عام 2000م كان معدل نموه 9.1%، ولكن في عام 2007م، وقبل الأزمة المالية الاقتصادية العالمية تسارع نموه إلى 14.23%. وهذا أثر في موقع الصين في الاقتصاد العالمي وحجم تبادلها التجاري مع المملكة.

الشكل البياني رقم 3 معدل نمو الاقتصاد الصيني خلال الفترة (2000-2007م)

ولذلك تطورت العلاقات التجارية بين المملكة والصين خلال هذه الفترة بشكل واضح. فكما تشير بيانات الجدول رقم (5)، فإن صادرات المملكة للصين خلال الفترة الواقعة بين (2001-2007م)، تضاعفت 7 مرات تقريباً، أما الواردات فقد تضاعفت حوالي 6 مرات.

جدول رقم 5 صادرات وواردات المملكة إلى ومن الصين خلال الفترة (2000-2007م) مليون ريال

2007	2006	2005	2004	2003	2002	2001	
59,840	49,556	16,521	11,681	9,211	10,820	8,159	الصادرات
32,664	22,391	40,519	22,787	15,367	6,441	5,403	الواردات

المصدر:

(1) المصدر: الهيئة العامة للإحصاء Exile 2000 الأعوام (2000-2019م) تم اختيار الأعوام 2002 و 2005 و 2008:

<https://www.stats.gov.sa/ar/310>

(2) الهيئة العامة للإحصاء الواردات Exile الأعوام (2000-2019م) تم اختيار الأعوام 2002 و 2005 و 2008م:

<https://www.stats.gov.sa/ar/214>

يوضح الشكل البياني رقم (4)، مدى النمو الكبير الذي شهده التبادل التجاري بين المملكة والصين خلال الفترة (2001-2007م). فصادرات المملكة للصين نمت من 8.2 مليار ريال عام 2001م إلى 60 مليار ريال عام 2007م، كذلك الواردات من الصين خلال هذه الفترة زادت من 5.4 مليار ريال إلى 32.7 مليار ريال.

الشكل البياني رقم 4 صادرات وواردات المملكة إلى ومن الصين خلال الفترة (2001-2007م) مليون ريال

3.2 المرحلة الرابعة

حدثت في هذه المرحلة (عام 2008 وحتى الآن)، تطورات مهمة أدت إلى توثيق الروابط الاقتصادية بين البلدين، ممهدة الطريق لدخول العلاقة بين المملكة والصين مرحلة الشراكة الاستراتيجية. وتعد الأزمة المالية- الاقتصادية عام 2008م، التي كانت بؤرتها الولايات المتحدة، بعد أزمة الرهن العقاري، أحد أهم التطورات الاقتصادية التي انعكست على تطور العلاقة بين المملكة والصين. فهذه الأزمة أدت إلى إصابة الاقتصاد العالمي بالركود. إذ باستثناء الصين التي حافظ اقتصادها، خلال هذه المرحلة، على معدلات نمو مرتفعة لا تقل عن 6%، فإن معدلات نمو الاقتصاد في بقية البلدان الصناعية قد تراجعت خلال هذه الفترة، وأصبحت إما سالبة وإما منخفضة جداً. وهذا الأمر أدى إلى إعادة ترتيب الاقتصادات الكبرى خلال الفترة الواقعة بين عامي (2007-2010م)، وانتقال الاقتصاد

الصيني من الترتيب الثالث إلى الثاني بعد الولايات المتحدة، متقدماً بذلك على اليابان، الذي أصبح ترتيب اقتصادها الثالث.

جدول رقم 6 الناتج المحلي الإجمالي لأكبر اقتصادات العالم خلال (2007-2010م) (بالأسعار الجارية)

م	البلد	2007		2008		2009		2010	
		معدل النمو	مليون دولار	معدل النمو	مليون دولار	معدل النمو	مليون دولار	معدل النمو	مليون دولار
1	أمريكا	1.9%	14,451,900	-0.1%	14,712,800	-2.5%	14,448,900	2.6%	14,992,100
2	الصين	14.2%	3,571,451	9.7%	4,604,285	9.4%	5,121,681	10.6%	6,066,351
3	اليابان	2.2%	4,515,263	-1.0%	5,037,909	-5.5%	5,231,383	4.7%	5,700,099
4	المانيا	3.0%	3,425,982	1.0	3,744,854	-5.7%	3,407,557	4.2%	3,402,444
5	بريطانيا	2.4%	3,085,300	-0.3%	2,934,747	-4.1%	2,403,357	2.1%	2,455,309
6	فرنسا	2.4%	2,660,905	0.3%	2,929,983	-2.9%	2,697,955	1.9%	2,647,348
7	إيطاليا	1.5%	2,206,116	-1.0%	2,400,232	-5.3%	2,191,442	1.7%	2,128,870
8	كندا	2.1%	1,468,897	1.0%	1,552,865	-2.9%	1,376,509	3.1%	1,617,344
9	البرازيل	6.1%	1,396,105	5.1%	1,694,860	-0.1%	1,667,666	7.5%	2,207,602
10	روسيا	8.5%	1,393,695	5.2%	1,781,518	-7.8%	1,307,560	4.5%	1,635,717
11	الهند	9.8%	1,238,700	3.9%	1,224,096	8.5%	1,365,373	10.3%	1,708,460

المصدر:

1) GDP - Gross Domestic Product: <https://countryeconomy.com/gdp?year=2007>

2) GDP - Gross Domestic Product: <https://countryeconomy.com/gdp?year=2008>

3) GDP - Gross Domestic Product: <https://countryeconomy.com/gdp?year=2009>

4) GDP - Gross Domestic Product: <https://countryeconomy.com/gdp?year=2010>

يوضح الخط باللون الغامق في الشكل رقم (5)، اصطفااف الاقتصادات الكبرى في العالم عام 2007م، حيث يلاحظ أن الاقتصاد الصيني في هذا العام، قد جاء مباشرة بعد الياباني الذي كان ترتيبه الثاني بعد الولايات المتحدة. ولكن بحلول عام 2010م، تغير موقع الصين، وأصبح اقتصادها أكبر من اليابان، محتلةً الموقع الثاني في مصفوفة الاقتصادات الكبرى في العالم، والتي يعبر الخط الأزرق عنها. وقد حافظت الصين على هذا الترتيب حتى الآن، حيث تشير الدراسة الجديدة التي أعدها مركز "cebr" البريطاني للاقتصاد وأبحاث الأعمال إلى أن الصين بحلول عام 2028م، سوف تزيج الولايات المتحدة من موقعها كأكبر اقتصاد في العالم وتحل محلها. (Table 2021) World Economic League، ص71)

الشكل البياني رقم 5 الناتج المحلي الإجمالي لأكبر اقتصادات العالم خلال عامي 2007 و2010م، مليون دولار

إنَّ الاصطفاف الجديد لموازين القوى الاقتصادية في العالم، ما كان له إلا أن يؤثر في العلاقات الاقتصادية بين المملكة وشركائها التجاريين، ولذلك تقدمت الصين على غيرها. فكما تشير بيانات الجدول رقم (7)، فإنَّ الصين عام 2008م كانت ثالث أكبر شريك تجاري للمملكة. وابتداءً من عام 2014م، أصبحت الشريك التجاري رقم 1.

جدول رقم 7 التبادل التجاري بين المملكة والصين

الميزان التجاري	حجم التجارة		الواردات			الصادرات			العام
	الترتيب	مليون ريال	النسبة %	الترتيب	مليون ريال	النسبة %	الترتيب	مليون ريال	
57,413	3	152,495	11%	2	47,541	9%	3	104,954	2008
39,816	3	121,019	11%	2	40,601	11%	3	80,417	2009
65,359	3	159,062	12%	2	46,851	12%	3	112,210	2010
105,671	2	235,329	13%	1	64,829	12%	3	170,500	2011
114,034	2	262,424	13%	2	74,195	13%	3	188,229	2012
110,449	2	267,424	12%	2	78,488	13%	2	188,936	2013
73,559	1	247,802	13%	1	87,122	13%	2	160,680	2014
-329	1	184,467	14%	1	92,398	12%	1	92,069	2015
4,607	1	155,225	14%	2	75,309	12%	1	79,916	2016
20,382	1	174,325	15%	1	76,971	12%	2	97,354	2017
64,882	1	228,524	16%	1	81,821	13%	1	146,703	2018
74,098	1	285,240	18%	1	105,571	18%	1	179,669	2019
18453.5		221.578.1			101.562.3			120.012.8	2020

المصدر: الهيئة العامة للإحصاء: إحصاءات التجارة الخارجية، التبادل التجاري لعام 2019م (Excel)، صفحة 26، متاح عبر الرابط:

<https://www.stats.gov.sa/ar/217>

وبالعكس، فإنَّ الولايات المتحدة التي كانت الشريك التجاري رقم 1 حتى عام 2013م، جدول رقم (8)، قد أخذت موقعها للصين، وأصبحت الشريك التجاري رقم 2 للمملكة ابتداءً من عام 2014م وحتى عام 2018م. أما في عام 2019م، فقد أصبحت الشريك التجاري رقم 4.

جدول رقم 8 التبادل التجاري بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية خلال (2008-2019م)

الميزان التجاري	حجم التجارة		الواردات			الصادرات			العام
	الترتيب	مليون ريال	النسبة %	الترتيب	مليون ريال	النسبة %	الترتيب	مليون ريال	
136,414	1	254,628	14%	1	59,107	17%	1	195,521	2008
34,533	1	136,531	14%	1	50,999	12%	2	85,532	2009
71,925	1	177,424	13%	1	52,749	13%	2	124,675	2010
125,579	1	249,466	13%	2	61,943	14%	1	187,522	2011
129,569	1	287,109	14%	1	78,770	14%	1	208,339	2012
113,685	1	284,436	14%	1	85,376	14%	1	199,060	2013
77,730	2	247,190	13%	2	84,730	13%	1	162,460	2014
-9,153	2	170,203	14%	2	89,678	11%	3	80,525	2015
-11,600	2	143,856	15%	1	77,728	10%	3	66,128	2016
780	2	136,953	13%	2	68,086	8%	5	68,867	2017
24,980	2	166,264	14%	2	70,642	9%	5	95,622	2018
-22,000	4	120,048	12%	2	71,024	5%	6	49,024	2019

المصدر: الهيئة العامة للإحصاء؛ إحصاءات التجارة الخارجية، التبادل التجاري لعام 2019م (Excel)، صفحة 48، متاح عبر الرابط:

<https://www.stats.gov.sa/ar/217>

ويوضح الرسم البياني رقم (6)، كيف تطورت العلاقات التجارية مع الصين انطلاقاً من عام 2008م، وبداية رجحان كفة التبادل التجاري بين البلدين على حجم التبادل التجاري بين المملكة والولايات المتحدة. وهذا يعكس العديد من العوامل ولكن من الواضح أنَّ زيادة إنتاج الولايات المتحدة لمصادر الطاقة المحلية، وعلى رأسها الغاز الصخري، قد أسهمت في هذا الانخفاض الكبير لواردها من المملكة بعد عام 2015م.

الشكل البياني رقم (6): حجم التبادل التجاري بين المملكة والصين وأمريكا خلال الفترة (2008-2019) مليون ريال

3 هيكل التبادل التجاري بين البلدين

تعد المنتجات المعدنية من أهم صادرات المملكة إلى الصين، إذ تستحوذ على أكثر من 80% من إجمالي أهم السلع المصدرة من المملكة للصين، جدول رقم (9). ويعد النفط المكون الأساسي لهذه المنتجات، التي استحوذت عام 2019م على ما يقارب 80% من إجمالي أهم السلع المصدرة إلى الصين. أما واردات المملكة من الصين فهي متنوعة، وعلى رأسها تأتي الأجهزة والمعدات الكهربائية.

جدول رقم 9 أهم السلع التي تصدرها وتستوردها المملكة من الصين خلال عام 2019م

أهم السلع المصدرة 2019	القيمة		أهم السلع المستوردة 2019		
	مليون ريال	%		مليون ريال	%
منتجات معدنية	142,885	80.5	أجهزة ومعدات كهربائية وأجزاؤها	28,646	46.5
منتجات كيميائية عضوية	22,309	12.6	آلات وأدوات آلية وأجزاؤها	15,190	24.7
لدائن ومصنوعات	11,325	6.4	سفن وقوارب ومنشآت عائمة	8,675	14.1
خامات معادن، خبث ورماد	601	0.3	سيارات وأجزاؤها	4,940	8
مطاط ومصنوعات	319	0.2	أثاث ومباني مصنعة	4,092	6.6
المجموع	177,439	100		61,543	100

المصدر: الهيئة العامة للإحصاء، التبادل التجاري لعام 2019م (Excel)، صفحة 26، متاح عبر الرابط:

<https://www.stats.gov.sa/ar/217>

ولذلك، فليس مستغرباً أن تصدر المملكة قائمة أهم مصدري النفط إلى الصين عام 2019م، مثلما هو موضع في الجدول رقم (10). وهذا التوجه استمر كما هو، خلال عام 2020م. فقد استوردت الصين من المملكة في العام الأخير ما متوسطه 1,69 مليون برميل في اليوم، متقدمة بذلك على روسيا المنافس الرئيس للمملكة في تصدير النفط إلى الصين. (Saudi) (Arabia pips Russia to be China's biggest oil supplier in 2020, <https://www.reuters.com>)

جدول رقم 10 أهم مصدري النفط إلى الصين خلال عام 2019م نسبة مئوية

الترتيب	البلد	%
1	السعودية	16%
2	روسيا	15%
3	العراق	10%
4	البرازيل	8%
5	عمان	7%
6	الكويت	4%
7	الإمارات	3%
8	إيران	3%
10	كولومبيا	3%

المصدر: Country Analysis Executive Summary: China p6:

https://www.eia.gov/international/content/analysis/countries_long/China/china.pdf

4 تدفق رؤوس الأموال

تشير بيانات الجدول رقم (11)، إلى أهم الدول والمناطق المستثمرة في المملكة خلال (2013-2017)، حيث جاءت الإمارات العربية المتحدة على رأس القائمة من حيث حجم رؤوس الأموال المستثمرة، وعدد المشروعات، بينما احتلت الولايات المتحدة المرتبة الثانية. وفي ذيل قائمة أكبر عشر دول ومناطق مستثمرة في المملكة جاءت كوريا الجنوبية.

جدول رقم 11 أهم الدول والمناطق المستثمرة في المملكة خلال (2013-2017م)

الدولة أو المنطقة	التكلفة (مليون دولار)	عدد المشاريع	عدد الشركات
1 الإمارات	9,496	122	65
2 الولايات المتحدة	8,816	84	71
3 المملكة المتحدة	1,484	45	35
4 فرنسا	3,958	23	16
5 اليابان	2,407	23	20
6 سنغافورة	2,981	17	8
7 الكويت	2,012	15	9
8 ماليزيا	2,000	1	1
9 هونغ كونغ	1,646	2	2
10 كوريا الجنوبية	1,347	8	6
11 أخرى	7,202	153	128
الإجمالي	43,349	493	361

المصدر:

المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات: مناخ الاستثمار في الدول العربية، مؤشر ضمان جاذبية الاستثمار 2018م، ص36.

وكما هو واضح من الرسم البياني رقم (7)، فإن قائمة أهم المستثمرين في المملكة تتدرج من الإمارات العربية المتحدة إلى كوريا الجنوبية. ولذلك، فمن المستغرب أن الصين التي تتسابق مع الولايات المتحدة على المركز الأول من حيث حجم التبادل التجاري مع المملكة ليست من ضمن قائمة الـ 10 الأوائل المستثمرين في المملكة.

الشكل البياني رقم 7 أهم الدول والمناطق المستثمرة في المملكة خلال (2013-2017م)

إنَّ الاستثمارات الصينية المباشرة في المملكة ما تزال غير كبيرة. وهذا ما توضحه البيانات المشار إليها في الجدول رقم (12). وقد انعكس هذا على حجمها التراكمي، الذي لم يتجاوز 5.5 مليار دولار في عام 2019 (في السعودية أكثرها، 2020)، وهذا مستوى لا يتناسب مع الشراكة الاستراتيجية التي تجمع البلدين.

جدول رقم 12 الاستثمارات الصينية المباشرة في المملكة خلال (2009–2019م)

مليون دولار	
2009	90.23
2010	36.48
2011	122.56
2012	153.67
2013	478.82
2014	184.3
2015	404.79
2016	23.9
2017	-345.18
2018	383.07
2019	654.37

المصدر:

Annual flow of foreign direct investments from China to Saudi Arabia between 2009 and 2019 (in million U.S. dollars): <https://www.statista.com/statistics/720392/china-outward-fdi-flows-to-saudi-arabia/>

يوضح الشكل البياني رقم (8)، نمو الاستثمارات الصينية المباشرة في المملكة خلال الفترة (2009–2013م) وبعد ذلك بدأت تنخفض عن أعلى مستوى وصلت إليه عام 2013م. ولكنها في عام 2019م، ارتفعت ووصل حجمها إلى حوالي 654 مليون دولار. مرتفعةً عن عام 2018م، بنسبة تصل إلى 71% تقريباً.

الشكل البياني رقم 8 الاستثمارات الصينية المباشرة في المملكة خلال (2009–2019م) مليون دولار

ولكن هذا الوضع سوف يتغير خلال الـ 10 أعوام القادمة للأحسن، تحت تأثير عاملين على الأقل:

(1) رؤية المملكة 2030، التي أدت إلى إطلاق سلسلة من الإصلاحات، أدت إلى تحسين مناخ الاستثمار في المملكة. ولهذا تقدم ترتيبها في التقارير الدولية مثل تقرير التنافسية العالمي 2020 الذي جاء ترتيب المملكة فيه 24 بعد أن كان 39 عام 2018م (World Competitiveness Ranking، 2020). كذلك تقدم موقع المملكة في تقرير ممارسة الأعمال عام 2020، ووصل إلى 62 (OF DOING BUSINESS IN Saudi Arabia، EASE، <https://www.doingbusiness.org>). ومما له دلالة، أن هذا التقرير وضع المملكة ضمن أفضل 10 بلدان في العالم تحسباً لمناخ الأعمال. (تقرير ممارسة أنشطة الأعمال، 2020)

(2) مبادرة الحزام والطريق الصينية، التي سوف تؤدي إلى نمو استثمارات الصين في الخارج. الأمر الذي سينعكس على علاقة البلدين بالإيجاب، والتقاء رؤية المملكة 2030 مع مبادرة الصين.

5 آفاق تطور العلاقة بين البلدين في المستقبل

لن تتم الإشارة هنا إلى السيناريوهات العشرة التي وردت في كتاب: 10 سيناريوهات لتطور العلاقة بين السعودية والصين (عبد الله بن عبد المحسن الفرج، 2019). ففي هذا البحث المختصر سوف يتم التركيز على احتمالات تطور النظام العالمي، لأن هذا التطور من شأنه أن يرسم الخطوط العريضة للعلاقات بين المملكة والصين. إن التطور الذي شهدته العلاقة الاقتصادية بين المملكة والصين بعد عام 2008م، والذي أشير إليه، لم يأت مصادفة. فبعد هذا العام بدأ النظام العالمي، الذي نشأ عام 1991م بزعامة الولايات المتحدة، يدخل في مرحلة انتقالية. فالعالم يعيش اليوم مرحلة أشبه ما تكون بعام 1914م. وقتها كانت المملكة المتحدة تتربع على عرش الزعامة العالمية، ولكن دون قوة كافية كالسابق لإقناع القوى المنافسة لها (الإمبراطورية الألمانية والروسية والولايات المتحدة وفرنسا). ولذلك تطلب الأمر دخول العالم في حربين عالميتين لإزاحة الدولة المسيطرة وترغم الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة عام 1945م قيادة العالم بدلاً منها.

إن الولايات المتحدة الآن في وضع مشابه للمملكة المتحدة. فالصين تنافسها اقتصادياً وروسيا عسكرياً. ولذلك، ومثلما هو ملاحظ، بدأت الفضاءات الاقتصادية الكبرى تدخل في حروب تجارية. وهذا لا علاقة له بالرئيس الأمريكي السابق دونالد ترمب، الذي بدأت الحروب التجارية في فترة رئاسته. فالولايات المتحدة سواء كان رئيسها ترمب أم غيره لن تقبل أن يزيحها أحد من سدة الزعامة التي تتربع عليها منذ عام 1991م. وإذا لم تنجح الحروب التجارية، فربما يأتي دور الحروب المالية. ولذلك فمن غير المعروف النتائج التي سوف تسفر عنها الحروب الاقتصادية- فنتائجها ربما تكون مدمرة أكثر من الحروب الساخنة.

إن المرحلة الانتقالية التي يعيشها النظام العالمي، شأنها شأن أي مرحلة انتقالية، سوف تكون مزيجاً من المرحلة الحالية التي تسير نحو نهايتها وبين المرحلة القادمة، التي سوف تولد من رحمها. ولذلك، سوف تكون مرحلة صعبة ومحفوفة بالكثير من المخاطر، وهذا ناجم عن حجم القوى المتصارعة فيها، وإمكاناتها العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية الضخمة.

وعلى هذا الأساس، فإن العلاقة بين المملكة والصين سوف تحدها نتيجة الصراع الدائر بين الأطراف الرئيسية للمرحلة الانتقالية: الولايات المتحدة- الصين- روسيا. إذ من غير المعروف من الدول المتسابقة نحو الزعامة سوف تتمكن، خلال هذا الماراثون المنهك والصعب، من الوصول قبل غيرها إلى خط النهاية (Al-Faraj، Abdullah bin Abdulmohsen، 2019). وما هو مقدار القوة المتبقية عند الفائز/ الفائزين حينها، وفيما إذا كان ذلك بلداً واحداً ليتربع بمفرده على عرش الزعامة العالمية دون منافس، كما حدث بعد عام 1991م، أم أن هناك أكثر من بلد سوف يصل، في آن واحد، إلى خط النهاية، وقيام نظام عالمي متعدد الأقطاب على أساس ذلك، وفقاً لتناسب القوة المتبقية عند الفائزين؟ فنتائج هذا الماراثون الذي نشهده هي التي سوف تحدد، خلال العشرين عاماً القادمة علاقة المملكة مع أطرافه، وعلى رأسهم الصين. فالمملكة التي شهدت المرحلة الانتقالية التي عاشها النظام

العالمي حتى الحرب العالمية الثانية، لديها الخبرة في التعامل مع مثل هذه المراحل وتجنب المخاطر الناجمة عنها.

المراجع

د. عبد الله بن عبد المحسن الفرج، (قيد النشر). العلاقة بين روسيا والصين والسيناريوهات المحتملة لتطور النظام العالمي.

موقع CNN عربي في الإنترنت، متاح عبر الرابط: <https://arabic.cnn.com>.

موقع البنك الدولي في الإنترنت، متاح عبر الرابط: <https://www.albankaldawli.org>.

موقع مركز البحوث والتواصل المعرفي في الإنترنت، متاح عبر الرابط: <https://crik.sa>.

Abdullah bin Abdulmohsen Al-Faraj. Why the Gulf is reluctant to accept Russia's concept of lregional security (to be published).

Ease of doing business in Saudi Arabia: <https://www.doingbusiness.org>.

Saudi Arabia pips Russia to be China's biggest oil supplier in 2020: <https://www.reuters.com>.

World competitiveness ranking 2020: <https://www.imd.org>.

World economic league table 2021. (2020). *A world economic league table with forecasts for 193 countries to 2035*, 21th edition.